جامعة بونعامة الجيلالي خميس مليانة
UNIVERSITY DJILALI BOUNAAMA KHEMIS-MILIANA.
كلية الحقوق والعلوم السياسية
FACULTY OF LAW AND POLITICAL SCIENCE
قسم العلوم السياسية
DEPARTMENT OF POLITICAL SCIENCE

محاضرات: السياسة البيئية الدولية/ السداسي الثاني.

موجه لطلبة: السنة الأولى ماستر.

تخصص: العلاقات الدولية.

المحور الأول:

1 – مدخل عام:

على الرغم من أننا جغرافيا متباعدون و ذووا لغات و ثقافات و اتجاهات و عقائد سياسية و دينية متباينة، إلا أن هناك قاسما مشتركا يجمعنا ألا وهو التدهور و الفساد البيئي، حيث لحق ببيئتنا العطب و هو أكثر وضوحا في بعض أجزاء العالم من أخرى، و كون بيئتنا متصلة و مترابطة فما يحدث من خلل في الجزء يأثر في الكل، و بيئتنا اليوم فقدت توازنها الطبيعي الذي كانت عليه فالتلوث و العبث بمكونات الطبيعة من البيئة وصل إلى كل المستويات من طبقات الجو العليا مرورا بالهواء و الماء و التربة و الحيوانات البرية و البحرية و وصولا إلى الإنسان أساس المشكلة.

مشاكل البيئة الكثيرة التي جاءت كنتيجة من العبث البشري تتنوع فهناك: تقلص الغطاء النباتي و إنزلاق التربة والتصحر و الجفاف، و كذلك التلوث الغذائي و ضهور الأمراض و الأوبئة الفتاكة يضاف إلى هذا الفيضانات و الزلازل و مخلفاتها و الحرائق و ...، و أمام كل هذه الأخطار كان لزاما أن يكون هناك إتفاق بين الدول من أجل حماية البيئة و المحافظة على الحياة الإنسانية و الطبيعية و هذا لا يكون إلا عن طريق سياسات بيئية تتضمن قوانين و وتشريعات و مخططات و معاهدات و مؤتمرات و ....

أ – علم البيئة:

يعرف علم البيئة على أنه: دراسة الكائنات الحية في محيطها الحيوي، كما يقصد به: دراسة العلاقة المتبادلة بين الوسط الطبيعي و الكائن الحي الذي يعيش فيه.

علم البيئة حديث النشأة مقارنة بالعلوم الأخرى و قد ظهر في مطلع القرن العشرين، و أول من أطلق مصطلح علم البيئة هو العالم الألماني (هيكل) و ذلك سنة 1866م.

ب – المدارس البيئية:

أهم المدارس البيئية و التي كان لها السبق في القرن العشرين **المدرسة السويسرية الفرنسية** بريادة "روبل" و "براون بلاكي" و "إيمارجيه"، و كذلك **المدرسة الأمريكية الأنجليزية** بريادة "كليمنت" و "جولد سميث"، و **المدرسة الإسكندنافية** بريادة "ديريتز" و "إيرايس"، و **المدرسة السوفياتية** بريادة "سكاشيف" و "أليشين" و "سكانيكوف".

ج – البيئة:

هي كل ما يحيط بالإنسان و الحيوان و النبات من مظاهر و عوامل تؤثر في نشأته و تطوره و مختلف مظاهر حياته، و حسب مؤتمر ستوكهولم عام 1972 (الإعلان العالمي للبيئة) فالبيئة هي: الإطار الذي يعيش فيه الإنسان و يحصل منه على مقومات حياته من غذاء و كساء و دواء و مأوى و يمارس فيه علاقاته الإجتماعية مع أقرانه من بني البشر.

حسب هذا التعريف البيئة ليست مجرد موارد يتوجه إليها الإنسان بل تشمل حتى علاقاته التي ينظمها الدين و المؤسسات الإجتماعية و العادات و الأخلاق و القيم و...، فالبيئة كل متكامل و في تفاعل مستمر و هي مفهوم شامل كما جاء على لسان الأمين العام للأمم المتحدة " يوثانت " (1971/1961) حيث قال: إننا نسافر جميعا شئنا أم أبينا نسافر سوية على ظهر أرض مشتركة و ليس لنا بديل معقول سوى أن نعمل جميعا لنجعل منها بيئة نستطيع نحن و أطفالنا أن نعيش فيها حياة كاملة و آمنة.

من نعم الله علينا بيئتنا بمكوناتها و عليه يجب المحافظة عليها و عدم الإفساد في الأرض مصداقا لقوله عز و جل:{ كلوا و اشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين} سورة البقرة الآية:60.

د – قانون و سياسة البيئة:

قانون البيئة هو جزء من السياسة البيئية و التي بدورها جزء من السياسة العامة للدولة، و هو مجمل اللوائح و التشريعات الخاصة بحماية البيئة و ما يتبعها من مؤسسات و هياكل تنفيذية.

أيضا هو مجمل الأنشطة التدخلية للهيئات الحكومية و الرقابية، هذا على مستوى الدولة، أما على المستوى الدولي فقانون البيئة يتسع ليشمل الإتفاقيات الدولية لحماية البيئة و المعاهدات و المؤتمرات ...كمعاهدة موريال لحماية طبقة الأوزون و مؤتمر الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي و قانون البحار و مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي و إتفاقية كيوتو،...

2 – مسببات التدهور البيئي و أهداف السياسة البيئية:

أ – مسببات التدهور البيئي:

* غياب الوعي البيئي.
* تدني مستوى دخل الأفراد مما يدفع إلى الإعتماد على الموارد الطبيعية بكثرة.
* ضعف التوران الحضري و الريفي و غياب التخطيط العمراني.
* غياب التخطيط الإقتصادي المتكامل أي: التوازن بين متطلبات البيئة و مستوى الإستغلال الرشيد للموارد الطبيعية.
* ضعف الجهود المشتركة بين الدول في معالجة قضايا البيئة.

ب – أهداف السياسة البيئية:

* موازنة الفوائد التي تعود على المجتمع من الأنشطة الإقتصادية المرتبطة بالتلوث البيئي مع الأضرار الناجمة عن التلوث، أي: " مساواة المنفعة الحدية بالتكلفة الحدية للتلوث البيئي" مثلما جاء في القاموس الإقتصادي.

* تحديد حجم الممارسات و الأنشطة المؤدية إلى تدهور الموارد الطبيعية و تنظيم تلك الأنشطة بما يكفل معالجة مصادر التلوث و تخفيف آثاره.

* إستعادة الوضع الأمثل لمكونات البيئة.

* مراعات الإعتبارات البيئية في الخطط التنموية للقطاعات المختلفة، و التركيز على دراسات الجدوى للمشاريع الإقتصادية و الإجتماعية.

3 – الإتفاقيات و المعاهدات و البرامج في مجال حماية البيئة:

الإتفاقيات و المعاهدات الدولية في مجال حماية البيئة تعتبر ملزمة للدول المصادقة عليها، و تفرض التعاون الدولي لحماية البيئة المحلية و الإقليمية و الدولية وذلك باعتماد سياسات و خطط عمل لازمة لمواجهة التحديات البيئية الماثلة و المستقبلية، ومن بين أهم هذه الإتفاقيات و المعاهدات و البرامج نجد "مؤتمر ستوكهولم" الذي جاء برعاية الامم المتحدة عام 1972 بالسويد بمشاركة 113 دولة، حيث يعد أول مؤتمر بيئي واسع، وكذلك "برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة" و الذي جاء نتيجة لمؤتمر ستوكهولم و "نيروبي" عاصمة كينيا مقرا له، و يهدف البرنامج تحديد و تقييم المشكلات البيئية و تحديد الأنشطة المتعلقة بإدارة البيئة و تقديم المساعدات الفنية للحكومات في مجال التخطيط كما يعنى بتدريب الأفراد في شتى المجالات للمشاركة في عملية التنمية مع التركيز على التخطيط و الإدارة، ومن بين أهم المؤتمرات أيضا "مؤتمر ريو دي جانيرو" بالبرازيل عام 1992 و الذي عقد من أجل البحث في سبيل معالجة مشكلة التلوث و وضع الحلول اللازمة و الإلتزام بتنفيذها و كان شعاره "قمة الأرض".

يضاف إلى ما سبق معاهدات و إتفاقيات أخرى لا تقل أهمية نذكر منها: "معاهدة الفضاء الخارجي" عام 1967، "إتفاقية قانون البحار" عام 1982، "معاهدة موريال لحماية الأوزون"، "مؤتمر الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي"، "مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي"، "معاهدة بازل"، "إتفاقية كيوتو"،.....

أ – مؤتمر ستوكهولم 1972:

يعد مؤتمر ستوكهولم أول مؤتمر بيئي واسع حيث شاركت فيه 113 دولة و برعاية الأمم المتحدة، وقد وضع هذا المؤتمر المعالم الأولى حول ما ينبغي عمله لحماية بيئة الإنسان على الأرض، وقد أسفر عن 109 توصية و 26 مبدأ، و أهم مبدأ فيه هو المبدأ رقم 21 و الذي ينص على: (للدول طبقا لميثاق الأمم المتحدة و مبادئ القانون الدولي الحق السيادي في إستغلال مواردها وفقا لسياستها، كما أن عليها مسؤولية ضمان أن الأنشطة التي تتم داخل ولايتها و تحت إشرافها لا تسبب ضررا لبيئة الدول الأخرى أو للمناطق الواقعة فيما وراء حدود ولايتها الوطنية).

يمكن إيجاز توصيات مؤتمر ستوكهولم في ما يلي:

* الإبقاء على قدرة الأرض على إنتاج الموارد الحيوية و المتجددة و تحميل الإنسان مسؤولية خاصة في المحافظة على الأحياء البرية و المائية المهددة بالإنقراض.

* إستغلال الموارد الطبيعية بشكل يمنع نفاذها و إشراك البشرية في الإستفادة من هذا الإستغلال.

* وقف إلقاء المواد السامة و عدم إطلاق الحرارة بكثافة تتجاوز قدرة البيئة على جعلها غير ضارة.

* منع تلوث البحار لضمان عدم إلحاق أضرار خطيرة بالنظم البيولوجية.

* التعجيل بالتنمية بنقل المساعدات المالية و التكنولوجية للبلدان النامية، وذلك لمعالجة أوجه التقصير البيئي الناجم عن الكوارث و التخلف و الفقر.

* حق البلدان النامية في الحصول على أسعار مناسبة للسلع الأساسية و المواد الخاصة، و تعزيز القدرة الإنمائية لهذه البلدان و إتاحة الموارد للنهوض بالبيئة فيها.

* التوفيق بين حماية البيئة و متطلبات التنمية، و تفادي الآثار الضارة بالبيئة عند تخطيط المدن و المستوطنات البشرية.

* تطبيق العلم و التكنولوجيا لإدارة و مراقبة الموارد البيئية و تجنب الأخطار التي قد تعترضها.

* تشجيع البحث العلمي في مجال البيئة و نشر الوعي البيئي بين الأجيال المختلفة على نطاق واسع.

* حق الدول في إستغلال مواردها بشرط عدم الإضرار بالبيئة لدى الآخرين، و تطوير القانون الدولي فيما يتعلق بالمسؤولية و بتعويض ضحايا التلوث.

* تعاون جميع الدول على أساس المساواة لمعالجة المسائل الدولية المتعلقة بحماية البيئة و النهوض بها، و كذلك قيام المنظمات الدولية بدور منسق و فعال و نشيط في هذا المجال.

ب – مؤتمر ريو دي جانيرو 1992:

انعقد هذا المؤتمر بالبرازيل في النصف الأول من شهر جوان 1992 للبحث في سبيل معالجة مشكلة التلوث و وضع الحلول اللازمة لذلك، و الإلتزام بتنفيذ هذه الحلول، وقد تم الإتفاق في غذا المؤتمر الذي اتخذ شعار قمة الأرض **مقترحات عديدة أدرجت في جدول أعمال القرن الواحد و العشرين أهمها:**

* التوقيع على إتفاقية حماية التنوع البيئي، بمعنى المحافظة غلى الغطاء الأخضر و الغابات و التربة و الحشرات التي تعيش في بيئتها و الحيوانات بكل أنواعها خوفا عليها من الإنقراض.

* التوقيع على إتفاقية حماية الأرض من التقلبات المحتملة و حماية طبقة الأوزون و الحؤول دون ظاهرة الإحتباس الحراري العالمي و تقلبات دورة الرياح الناجمة عن تدمير الثروة الغابية.

* التوقيع على جدول أعمال القرن الواحد و العشرين من قبل كل الدول تقريبا (139 دولة).

* تقديم المساعدات المالية من قبل الدول الغنية إلى الدول النامية و الفقيرة للمساهمة في حماية بيئة هذه الأخيرة.

بالرغم من نجاح هذا المؤتمر إلا أنه كان يحمل بعض السلبيات و في مقدمتها النزاع بين معسكري الدول الصناعية و الدول النامية المنتجة للمواد الأولية، فقد جاءت الدول الصناعية إلى المؤتمر تحت شعار "الملوث يدفع الثمن"، و كانت تهدف من وراء ذلك إلى تكليف دول الخليج و غيرها من الدول المنتجة للنفط دفع ضريبة الكاربون، و منع الدول الغابية من قطع الأشجار، و هذا ما رفضته هذه الأخيرة لأنه بمثابة قطع لرزقها و مورد عيشها، و قد تناست الدول الصناعية الكبرى و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التوقيع على هذه الإتفاقية رغم أنها مصدر التلوث الإشعاعي و مصدر تدمير طبقة الأوزون بفعل منتجاتها الكيميائية المدمرة، يضاف إلى كل هذا ضعف المساعدات المالية و الفنية التي لم تتجاوز 2.5 مليار دولار سنويا، بالرغم من أن المبلغ المتوجب دفعه هو 70 مليار دولار على الأقل.

ج – برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة:

كان موضوع البيئة على جدول أغلب المنظمات الدولية و الإقليمية قبل إنعقاد مؤتمر ستوكهولم سنة 1972، ثم بعد ذلك أخذ هذا الإهتمام يزداد شيئا فشيئا حتى تبنته رسميا منظمة الأمم المتحدة و أجهزتها المختلفة (حيث وفقا لإعلان ستوكهولم أصبحت مسألة حماية البيئة الإنسانية تدخل ضمن أهداف منظمة الأمم المتحدة)، و منذ تلك الفترة أصبحت المنظمة تعمل

جادة على وضع القواعد القانونية التي تحكم مسائل البيئة المختلفة و تعمل على تطبيقها على النطاق الدولية و الإقليمي و الوطني، وقد بدأت الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر بخطاب مؤرخ في 20 ماي 1968 أعدته البعثة السويدية الدائمة و أرسلته إلى الأمين العام للأمم المتحدة، و شمل هذا الخطاب موضوع عقد مؤتمر دولي للنظر في المسائل البيئية الإنسانية.

* **تأسس** برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة كهيئة رسمية تابعة للأمم المتحدة في مجال البيئة، و رسالته هي "دعم الريادة و تشجيع الشراكة في الإهتمام بالبيئة، و ذلك بتمكين الشعوب من تحسين ظروفها المعيشية بدون تعريض الأجيال القادمة للخطر"

* **الهيئة السياسية** لبرنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة هي **المجلس الحاكم**، و الذي يقدم التقارير للجمعية العامة ما يقوم بتقييم حالة البيئة العالمية و دعم التعاون الدولي في هذا المجال.

* **يمول** برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة من خلال **"صندوق البيئة"** الذي يتكون من إسهامات الحكومات المختلفة و صناديق أمانة مع إقتطاع نسبة من الميزانية الرئيسية للأمم المتحدة.

* يوجد **مقر** برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة في العاصمة الكينية **"نيروبي"** و هي أول دولة نامية تختارها الأمم المتحدة مقرا لأحد برامجها.

* يتكون **الجهاز التنظيمي** للبرنامج من **مجلس محافظين** يتكون من الدول الأعضاء في برنامج البيئة و عددها 85دولة، و يتكون أيضا من **مجلس تنسيق** و يرأسه مديرو وكالات الأمم المتحدة المتخصصة، و صندوق الأمم المتحدة و سكريتارية يرأسها مدير تنفيذي.

* و **ينظم** برنامج الأمم المتحدة للبيئة سنويا **منتدى عالمي لهيئات المجتمع المدني** الرئيسية تسبق دورات المجلس الحاكم، و تعقد في مقر البرنامج في نيروبي، و الهدف الرئيسي من هذه الإجتماعات هو إبداء الرأي للحكومات الأعضاء و تسهيل مشاركة الهيئات الأهلية و المجتمع المدني في المداولات البيئية الدولية.

في الأخير يمكن تلخيص رسالة و أهداف برنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة في ما يلي:

* إنشاء شبكة مراقبة دولية لرصد التغيرات البيئية.
* الرصد و التقييم و الإنذار المبكر في مجال حماية البيئة.
* إتخاذ التدابير اللازمة و مواجهة كل ما يطرأ على البيئة من تغيرات طبيعية أو تغيرات بسبب تدخل الإنسان.
* تشجيع الأنشطة البيئية على صعيد منظومة الأمم المتحدة بأسرها.
* زيادة الوعي العام بالقضايا البيئية.
* تسيير و تبادل المعلومات عن التكنولوجيات و التقنيات السليمة بيئيا.
* تقديم المشورة و المساعدة التقنية و القانونية و المؤسسية للحكومات خاصة في الدول الفقيرة.

ملاحظة: التواصل يكون عبر البريد الإلكتروني المهني الآتي:

a.ben-halima@univ-dbkm.dz